

للّه ثم للتاريخ (٧) .. لشهادة حذيفة عزام على حوادث جبهة النصرة
الكاتب : حذيفة عبد الله عزام
التاريخ : ٢٧ مارس ٢٠١٦ م
المشاهدات : 7610



"سيطرة التيار الأردني على النصرة، والجولاني: خلافنا مع داعش خلاف أفراد البيت الواحد"

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

توقفت في الجزء السابق من شهادتي عند الدليل الثالث من أدلة قتال جبهة النصرة وجند الأقصى للفصائل قتال (ردة) لا قتال إفساد في الأرض كما زعموا، وفصلت القول في أثر تغير البطانة -إثر دخول البغدادي الشام وتغوله على النصرة- التي كانت حول أمير النصرة على ما أصاب النصرة فيما بعد.

وذكرت وقوف الفصائل إلى جوار النصرة حتى التقطت أنفاسها واستعادت قوتها ولولا الله ثم الفصائل لا انتهت جبهة النصرة ولم تقم لها قائمة ولكن الفصائل مدت لها يد العون ووقفت إلى جوارها حتى استعادت عافيتها واستردت قواها وعادت من جديد قوة منافسة على الأرض.

ولكن هل حفظت النصرة الجميل؟! أم باتت لا ترى على الأرض معها أحدا؟! وباتت ترى فساد مناهج أقرب الفصائل إليها؟!

ولن أجيب عن هذا السؤال وسأدع الجواب لما مضى من أحداث ولما هو آت في قابل الأيام إلا أن يفتح الله على القوم ويلهمهم رشدهم ويردهم إلى صوابهم ردا جميلا.

كان مما أشرت إليه أن الخلاف بلغ ذروته بين الفاتح الجولاني والبطانة التي حوله إثر قرار الفصائل قتال داعش بعد صبر دام عاما ونيف وأذكر بأن رأي البطانة كان الانحياز إلى إجماع الفصائل ومؤازرتهم في قتال داعش وكان رأي

الجولاني ألا تقاتل النصره إلى جوار الفصائل وهذا ما حصل ابتداء فلم تقاتل النصره داعش بل سعت وكثير من أمراء وعناصر الفصائل الأخرى إلى إيواء عناصر داعش وإبلاغهم مأمئهم ورُفعت أعلام جبهة النصره على مقرات داعش ووجد عناصر داعش لهم في مقرات النصره ملجأ ومأوى وكما أسلفت ومن باب الإنصاف فإن هذا لم يكن حكرا على جبهة النصره وحدها بل فصائل كثيرة شاركت في ذلك وما يهمني هو أن جبهة النصره سارت على رأي أميرها لا على رأي البطانة فيما يتعلق بقتال داعش.

فالفاتح الجولاني مازال يراهم إخوة منهج بل تعدى ذلك إلى وصف الخلاف بين النصره وداعش إلى خلاف الأسرة الواحدة في لقائه على قناة الجزيرة.



واستمرت الأمور على هذا النحو حتى جاءت أحداث دير الزور وكان التيار المتواجد هناك تيار الشيخ أبي مارية القحطاني فقرر أن يتصدى لبغي داعش وصيالهها مع بقية الفصائل وبالفعل وقع القتال وكان على أشده ولم تستطع داعش حسم المعركة حتى استعانت بما جلبته من الموصل وطوال تلك المدة والنصره وبقية الفصائل ينتظرون وعود أمرائهم لهم بالمدد والعون وفك الحصار لكنها كانت مجرد وعود ذهبت أدراج الرياح وحسمت داعش المعركة في دير الزور وفي البادية وتوجه أبو مارية مع أسود الشرقية جنوبا وكذلك فعل صالح الحموي.

وهنا صدرت قرارات مفاجئة من قبل أمير النصره فعزل صالح الحموي وأبا مارية من مجلس الشورى وعزل أبا مارية من مركزه كشرعي عام للنصره وعين مكانه الدكتور سامي العريدي ولم يسبق له أن قابله فالرجل في الجنوب وأمير النصره في الشمال ومعرفته به لم تتجاوز التواصل والتراسل عن بعد ولو سأل الثقات من أهل الأردن أو كلف خاطره أن يقلب صفحات اليوتيوب لعرف أن الدكتور سامي العريدي معروف بفكره التكفيري فقد كان من المقربين للشيخ أبي همام في الأردن وهو من رموز التكفير وكان أبو همام يعمل راقيا للناس وكان الدكتور سامي ساعده الأيمن ومن أقرب المقربين إليه.

والخلاصة أن حقبة جديدة ستبدأ بسيطرة التيار الأردني على مفاصل القيادة داخل جبهة النصره وهذا التيار هو عراب التكفير ورأس حربته الآن داخل جبهة النصره.

وأدخل الفاتح الجولاني أبا الوليد الأردني مكان صالح الحموي في مجلس الشورى كما أدخل أبا الحسن تفتناز أو أبا جليبيب الأردني -إن لم تخني الذاكرة- مكان الشيخ أبي مارية.

وبمرور الأيام باتت الدائرة المقربة من الجولاني كلها من الغلاة وإليك بعضا من هذه النماذج:

يقود التيار الأردني داخل جبهة النصره اليوم أبو القسام الأردني وأبو القسام من أصحاب أبي مصعب الزرقاوي وهو ممن خرج من سجون إيران مؤخرأ بصفقة التبادل بين أنصار الشريعة وإيران وذكرت أن الدكتور سامي العريدي وهو الشرعي العام وأبو جليبيب الأردني الذي عين أميرا لللاذقية مؤخرأ وأبو حسين الأردني أمير إدلب وأبو اليمان الأردني قائد جيش النصره وأبو الوليد الأردني أمير البادية وأبو خديجة الأردني قاضي الأمنيين في النصره وأبو حفص الأردني (الحلبي) وهو أردني النشأة من أصول حلبية أممي عام وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وإلى جانب هذا التيار الأردني خليط من جنسيات أخرى ممن بلغوا في الغلو شأوا ومنهم أبو عبدالله المصري مسؤول دار القضاء في اللاذقية واستلم محكمة دركوش مؤخرأ وأبو عمرو التونسي وهو كبير المحققين بدار القضاء في اللاذقية وأبو الزبير المهاجر (أبو

حيدرة التونسي) شرعي إدلب ومما فاتني ذكره أنهم أتوا بعديل الشيخ أبي محمد المقدسي (أبو القاسم الأردني) ومما بلغني أنهم يجهزونه ويهيئونه ليجعلوه على القضاء وإلى جانب هؤلاء غلاة من (الأنصار) كنت قد ذكرتهم آنفا وأذكر بأهمهم وأقربهم من الفاتح الجولاني: أبو علي القصير مسؤول إمارة الحدود - أبو محمد عطون (أبو عبدالله الشامي) - أبو أحمد ذكور - عبدالله الأميني أبو هاجر الحمصي - أبو عبدالله طعوم - أبو يوسف حماه، وأبو يوسف مشهود له أنه كان من طلبة العلم المعتدلين الوسطيين حتى عين أبو عبدالله طعوم شرعياً على حماه فتأثر به أبو يوسف وبدأ فكره ينحى نحو الغلو وممن فاتني ذكره من المهاجرين أبو أسامة الليبي أمني إدلب.

وهنا نلاحظ أن المناصب السيادية كلها باتت بيد الغلاة وأن التيار الإصلاحى داخل جبهة النصرة بات بعيداً عن مركز القرار والتأثير وقد اعتبروها -كما يقولون- متطلباً ضرورياً من مقتضيات المرحلة للحفاظ على بيتهم الداخلى وعلى جنودهم من الالتحاق بجند الأقصى وداعش.

وهذا ورد على لسان الفاتح أبي محمد الجولاني نفسه مرارا، كان آخرها أمام لجنة مبادرة أهل العلم حين نقلوا إليه طلب الفصائل فك ارتباط جبهة النصرة بالقاعدة كشرط مسبق للتوحد والاندماج فكان جواب أبي محمد الجولاني أنه لا يستطيع فك الارتباط بالقاعدة لأن فك الارتباط بها سيجعل كثيراً من عناصر جبهة النصرة يلتحقون بجند الأقصى وداعش وهذا اعتراف خطير من الفاتح الجولاني أن جنوده على شفا (دعشنة) وأنهم قاب قوسين أو أدنى منها وأنهم يتحينون الفرص لتترك جبهة النصرة إن هي تخلت عن نهج الغلو.

وقد يكون هذا العذر مقبولاً لو لم تنقل النصرة هذا النهج من دائرة الخطابات والتنظير -التي هي للاستهلاك المحلى كما يقولون- إلى دائرة التطبيق، ولكنها انتقلت مع الأسف الشديد وانعكست على سلوك العناصر والجند وترتب عليها ظلم كبير لفصائل بأكملها وسالت على إثرها الدماء وانتهبت الأموال وسُلب السلاح والعتاد.

كل هذا في ظلال السجال مع داعش التي باتت تشكل عقدة للنصرة وأمراتها وجندها وكلما غيرتهم داعش بأمر كتطبيق الشريعة المنحصر عندهم بإقامة الحدود -مع العلم بوجود خلاف كبير بين الفقهاء حول تطبيق الحدود في دور الحرب- أقول كلما غيرتهم داعش في إصدار من إصداراتها التي تظهر تطبيق داعش للحدود تسعى النصرة بكل ما أوتيت من قوة لإظهار مشهد مماثل لعناصرها وهم يطبقون الحدود، وأكتفي بمثال واحد فلم يسبق للنصرة أن طبقت الحد على امرأة زانية أو تدير بيتاً للزنا -حسب توصيفهم- حتى ظهرت داعش في إصدارها وهي ترجم زانية ثيباً وما هي إلا أسابيع حتى ظهر إصدار النصرة وهي تقتل امرأة خمسينية بطلقة مسدس في رأسها بتهمة إدارة بيت للدعارة وبعدها بمدة قتلت فتاة عشرينية بتهمة الزنا في رسالة واضحة لداعش مفادها إن كنتم قد رجمتم زانية واحدة فقد قتلنا زانيتين.

ومما يجدر التنويه له أن الرجل الذي كان يقف فوق رأس المرأة المقتولة مطلوب لمحاكم حلب الشرعية حسب ما أخبرني الإخوة القائمون على القضاء في محاكم حلب لكن أحداً لا يجرؤ على محاكمة عنصر انتسب إلى جبهة النصرة أو جند الأقصى فقد حصل على الحصانة الكاملة بمجرد أن أصبح أخصاً منهجياً.

إذن نحن أمام بطانة جديدة يعرف القاضي والداني أنها تشربت الغلو حتى تمكن منها وأمام أمير يخشى انشقاق عناصره وانضمامهم للجند وداعش وهذه المرحلة لا يناسبها إلا تقريب غلاة الغلاة وإطلاق ألسنتهم وإطلاق أيدي الجند من غير رقيب ولا حسيب.

وما يدور في أروقتهم الداخلية يهون أمام ما يظهر في خطاباتهم ومقالاتهم الفاتح الجولاني وأبو محمد عطون يريان أن وثائق (أبت أباد) ووثيقة (أزواد) هي وثائق مخالفة للشريعة الإسلامية وأبو محمد عطون (أبو عبدالله الشامي) قالها صريحة بأن ميثاق حركة أحرار الشام المعروف بـ (ميثاق الشرف الثوري) هو (ميثاق كفري) وأما أبو فراس السوري فقد صرح في مقالته النذير العريان بكفر الأحرار ناهيك عن الأوصاف المقذعة التي وصف بها الأحرار في مقاله والتي أستحيي من ذكرها وليت الأمر وقف عند هذا المقال فقد تبعه ثلث وثالث وليت الأمر وقف عند حد التصرف الفردي لأبي فراس لهان الأمر ولكن تبين فيما بعد -حين اشتدت الحملة على أبي فراس- أن أبا فراس قد عرض المقال على أبي محمد عطون قبل نشره وأنه صادف استحسانه ونال إعجابه وحين نشر أبو فراس المقال وضجت الصفحات بمعارضته وخرج أبو محمد عطون يريد أن يرفع اصطدم به أبو فراس على العام وقال له لقد عرضت عليك المقال وأبديت إعجابك به ولاقى استحسانا منك وسكت أبو محمد عطون ولم ينبس ببنت شفة.

وليت الأمر وقف هنا لهان فهذا ما صرح به أبو فراس على العام ولكن ما لم يفصح عنه على العام وذكره في المجالس الخاصة في معرض دفاعه عن نفسه -إثر الحملة الشرسة التي تعرض لها الرجل- أنه عرض المقال على أعضاء في الثوري وعلى الفاتح الجولاني نفسه وكلهم أبدى إعجابه بها واستحسنها وقد شهد على ذلك شهود ثقات من النصره وحين أقول شهود فإنني أعني أنهم جمع وليسوا فردا أو اثنين وليت الأمر وقف عند هذا الحد إذن لهان.

فحين وصف أبو محمد عطون ميثاق الشرف الثوري بأنه ميثاق (كفري) وواجه حملة مضادة وسئل كيف حكمت عليه بأنه ميثاق كفري؟ أجاب أمام جمع من قادة الأحرار بأن الذي حكم عليه وأفتى بأنه ميثاق كفري هو الشيخ أبو قتادة هكذا أجاب أبو محمد عطون بكل صراحة.

ومن أسباب الانقلاب الفكري والمنهجي الذي اعتري مسيرة النصره سبب مهم لا يمكن إغفاله وهو إقصاء تيار الخراسانيين رحمهم الله وتقبلهم في الشهداء وهم سبعة إخوة قدموا من إيران أوائل عام ٢٠١٣م قبيل إعلان البغدادي حل جبهة النصره ودمجها في الدولة تحت مسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام وسبب قدومهم أنهم واجهوا ضغوطا أمنية كبيرة من الجانب الإيراني فقررروا الانتقال إلى الشام واستطاعوا أن يخرجوا بطرق غير رسمية ووصلوا بواكير عام ٢٠١٣م وكان لهم وللشيخ أبي خالد السوري الفضل بعد الله عز وجل في الحكم الذي أصدره الدكتور الظواهري لصالح جبهة النصره ولم يقبل به البغدادي آنذاك وكان بيني وبين أحدتهم -رحمه الله- تواصل عبر المراسلة رغم قرب المسافة وقد وصفهم البغدادي -في الخلاف بين النصره والدولة- بأنهم منازون لجبهة النصره وقد كانوا -رحمهم الله- فريق عمل متكامل مكون من سبعة أشخاص من أولي الخبرة والتجربة ولم يكونوا يطمحون لمناصب أو يطمعون في تحقيق مكاسب بل كانوا يرغبون في رفع مستوى العمل فحسب ولذا كانوا يتوقعون -على الأقل- أن يجدوا التعاون التام من قبل قيادات النصره خاصة بعد أن أتى رد الدكتور الظواهري.

وبالفعل توجه الفريق إلى حلب وفتحوا معسكرات للتدريب ولكن أمراء حلب -آنذاك- (عبدالله) و(ذكور) لم يتفاعلوا معهم بل همشوهم ويبدو أن الأمر كان متعمدا فهؤلاء أقدم منهم تنظيميا بل أقدم من الشيخ الجولاني نفسه وذووا خبرة وكفاءة ولهم سابق تجربة، وشكوا تهميشهم أكثر من مرة ولم يجدوا آذانا صاغية فتفرقوا في المحافظات فأبو محمد الشامي توجه إلى رأس العين وقتل -رحمه الله- في معركة رأس العين وأما أميرهم أبو أسماء الكوبي فقد قتل في سرمدا وكان قد أقام معسكرا مع أبي يوسف التركي رحمهما الله قبل

مقتله وأما سنافي النصر-رحمه الله- فكان قد استلم ملف المهاجرين بعد منتصف عام ١٣٠٢م.

وأعود لذكر قصتهم قبل أن يتفرقوا ويقضوا نحبهم -رحمهم الله- فبعد أن سئم سنافي النصر ومل من الخلافات التي وقعت بينه وبين قيادات النصر بخصوص ملف المهاجرين واشتدت الخلافات فعزل سنافي النصر وهنا قرر الفريق أن يعاود التكتل من جديد وأن يعملوا كفريق وظلوا كذلك حتى جاءت حادثة انشقاق جند الأقصى عن جبهة النصر وذهب فريق الخراسانيين مع الجند فور انشقاقهم وكان أمير جبهة النصر في محافظة (.....) أخرى وحين علم بالخبر عاد وزار فريق الخراسانيين في مزرعتهم في (.....) وطيب خواطرهم وأكرمهم وأعادهم إلى جبهة النصر وعرض على سنافي النصر إمارة حماه فرفض وعرض على أبي أنس الجزراوي إمارة اللاذقية فوافق واشترط أن يصطحب معه طاقم خراسان فذهبوا جميعاً إلا أبا أسماء الكوبي فقد ظل يدير المعسكرات مع أبي يوسف التركي ولم يتفاعل أبو أسماء مع العودة لجبهة النصر بل ظل يعمل بشكل شبه مستقل مع أبي يوسف التركي ويدرب الكوادر وأما بقية الطاقم فقد توجهوا إلى اللاذقية باستثناء أبي محمد الشامي الذي كان قد لقي ربه شهيداً بإذن الله.

وفي ظل إمارة أبي أنس الجزراوي لللاذقية كانت العلاقة مع الفصائل الأخرى بما فيها الجيش الحر وثيقة وكانت وشائج الأخوة في أعلى مستوياتها وسادت روح المحبة بين الفصائل وبلغ التعاون أشده وتبادلت الفصائل الخبرات والفضل بعد الله جل في علاه يعود لهذا الفريق وأمير اللاذقية آنذاك وكان أبو أنس يوزع الصواريخ التي يصنعها هذا الفريق (الغفاري) على الجيش الحر وأثمرت هذه الروح الأخوية وهذه الأجواء فتوحات عظيمة على رأسها فتح كسب وقمة ال (٤٥) ولم يعهد الساحل وفصائله حقبة أفضل من تلك التي توجه فيه أبو أنس بصحبة أربعة من الفريق للساحل وظل الحال كذلك حتى جاءت حادثة فرار ٧٠ داعشي كانوا محاصرين في اللاذقية ووصلوا إلى الرقة بسياراتهم عبر حلب وقسم منهم دخل متخفياً إلى الأراضي التركية وتوجه إلى الرقة وهنا أتهم أبو أنس الجزراوي وطاقمه بالتقصير في أخذ الإجراءات لمنع خروج هؤلاء ووصولهم إلى اللاذقية رغم أنني ومعظم الفصائل نعرف أنه لا علاقة للرجل وطاقمه بما حصل ولعل معظم قادة الفصائل يعرفون الطرف المتواطئ ولست أراها إلا مكيدة كادها له أفرانه وأنداده من غلاة النصر ليوقعوا به وليعزل عن إمارة اللاذقية وهذا ما كان -خاصة بعد انخراط هذا العدد الكبير من الدواعش في قتال الفصائل في دير الزور- حيث أقيمت محكمة شرعية لأبي أنس وعزل عن إمارة اللاذقية وعزل نائبه أبو إلياس معه وتمت تلك المحاكم في ظل غياب سنافي النصر فقد كان -رحمه الله- يعالج من إصابته في معارك كسب وبعد أشهر تعافى سنافي النصر عاد واستلم منصب أممي في اللاذقية وبقي فيها حتى قتل وكان متذمراً جداً من النصر فهو أممي بالإسم فقط من باب الاسترضاء والإسكات ليس إلا ولم يك -رحمه الله- راضياً عن سياسات النصر.

وأما أبو أنس الجزراوي الذي استطاع أن يخلق جواً منقطع النظير من الألفة والمحبة والأخوة بين النصر وبقية الفصائل فقد أقسم منذ ذلك اليوم أنه لن يعمل مع أمير جبهة النصر الفاتح الجولاني لا لأنه عزله من إمارة اللاذقية ولكن لأنه وعده بمنصب أممي إدلب فأجابته أبو أنس بأنه يقبل أن يكون في أي مكان يراه الفاتح الجولاني وبدأ يؤجل وعوده وفوجئ أبو أنس بعد أيام بتعيين شخص بديل عنه كأمني لإدلب وهكذا استبعدوا -رحمهم الله- بما لديهم من خبرات وكفاءات ومياسرة لشركائهم في طريق الجهاد ولم يستمع لهم ولنصائحهم وحل مكانهم الغلاة.

أتوقف هنا الليلة وللشهادة ببقية إن كتب الله لي عمراً في أمان الله وحفظه ورعايته السلام عليكم ورحمة الله.

تعليقات د. حذيفة عزام على الردود تعليقات القراء على الحلقة السابعة:

* إلى الذين من فرط ذكائهم خلطوا بين أبي القاسم الأردني عديل أبي محمد المقدسي وأبي القاسم الأردني الذي كان معتقلاً في إيران
أحسنوا القراءة وافهموا:
أبو القاسم الأردني عديل الشيخ أبي محمد المقدسي لا علاقة له بأبي القاسم الأردني الذي كان معتقلاً في إيران وخرج بصفقة التبادل.

* رده على تعليق د. سامي العريدي:

أكثرهم تأدياً في الرد هو الدكتور سامي العريدي وقد أخرجني وأخرجني وتفوق علي بحسن خلقه، فإن كنت قد ظلمته فأعتذر إليه وأتأسف منه وأسأل الله أن يغفر لي وله؛ ولكنني أقررت بما علمت وسمعت، فإن أحسنت وأصبت فمن الله وإن أسأت وأخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله أن يغفر لي وله وأن يلهمنا رشدنا وأن يهديني وإياه لما اختلف فيه من الحق بإذنه إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأتمنى على الدكتور سامي العريدي أن يبين موقفه من استباحة فصائل بأكملها في الشمال السوري وقتالهم (قتال ردة) وهذا متواتر لدى الجميع بما لا يقبل التشكيك، وإن كانت كل هذه الأحداث قد حصلت والدكتور سامي بعيد في الجنوب ولم يشهد لها لكنها بلغت كما بلغت غيره، ولربما أمكنه بعد وصوله إلى الشمال أن يتحقق مما جرى وأن يبدي رأيه وأن يصلح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فما دمت لا ترضى يا دكتور سامي أن يكفر مسلم بغير حق ومادام نهجك مغايراً لنهج جماعة التكفير فأطلب إليك التحقق مما جرى ثم كتابة رأيك في تكفير تلك الفصائل والحكم بردتها وقتالها. اللهم إن كنت قد ظلمت الدكتور سامي العريدي فاغفر لي وعجل لي عقوبتي في الدنيا واعف ما بيني وبينه وبين جميع المسلمين وبين أي إنسان ظلمته بقول أو فعل إنك ولي ذلك والقادر عليه.

المصادر: